الفصل السادس

الأساس الخامس
طبيعة العلاقات الدولية
والقوى المؤثرة فيها

الفصل السادس

الأساس الخامس
طبيعة العلاقات الدولية والقوى المؤثرة فيها

لقد أصبحت هناك حاجة ملحة ـ أكثر من ذى قبل ـ لدى رجال التربية وخاصة واضعى المناهج لمعرفة طبيعة العلاقات الدولية والقوى المؤثرة فيها ، عند تخطيطهم المناهج لإعداد أفراد الأمة كمواطنين صالحين قادرين على خوض معركة الحياة على كوكب الأرض ، الذى أصبح الآن قرية كونية نتيجة لسرعة انتشار وسائل الإعلام والاتصال العالمية وتصارع الأحداث والتفاعلات الدولية وتفاعلاتها ، ومحاولة القوى العظمى الدولية فرض هيمنتها على العالم فكريًا ، وثقافيًا ، واقتصاديًا ، وسياسيًا بمنهجها العلمانى ورؤيتها البشرية البعيدة عن كل هدى ، وهذا يلقى على كاهل أمتنا الإسلامية ـ التى لديها كتاب ربها وهدى رسولها ـ أن تقود أفراد أمتها لإصلاح العالم ورفع الظلم والهوان عن البشرية ،وتعمير الأرض ونشر العدل والسلام فى أنحاء العالم ، وهذا لا يتأتى إلا بأفراد الأمة بعد تربيتهم وإعدادهم لحمل هذه الرسالة ، وهذا هو دور رجال التربية بوجه عام ورجال المناهج بوجه خاص ... ومن هنا كان لابد من بيان طبيعة العلاقات الدولية والقوى المؤثرة فيها كأحد أسس بناء المنهج ودور المناهج فى إعدادها لأفراد الأمة فى هذا

الخصوص ، وهذا ما سيتناوله هذا الفصل .

طبيعة العلاقات الدولية :

هناك العديد من الخصائص التى تتسم بها العلاقات الدولية التى تظهر بوضوح فى الوقت الحاضر وتتبلور ملامحها فى التعامل بين الأمم والشعوب والدول ، ومن هذه الخصائص ما هو قديم قدم البشرية لتأصلها فى الطبيعة البشرية مثل انتشار الحروب واستمرارها ، ومحاولة هيمنة القوى على الضعيف من الأمم ، ومنها ما هو وليد التطورات الحديثة تكنولوجيا واقتصاديًا مثل تعاظم دور وسائل الإعلام والاتصالات الدولية ، وتعاظم دور الشركات الاقتصادية العملاقة عالميًا ، وهذه هى بعض خصائص العلاقات الدولية على سبيل المثال وليس الحصر .

١ ـ الحرب أمر لا مفر من وقوعه بين الأمم :

الصراع بين البشرية طبيعة الحياة ، لا ينكره أحد ، فمنذ وطأت قدم بنى آدم الأرض وهذا الصراع موجود إلى أن تقوم الساعة : ﴿ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [البقرة:٣٦] .

فبدأ القتال بين ابنى آدم فقتل الأخ أخاه ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [المائدة:٣٠] .

فالحرب أمر لا مفر من وقوعه بين الناس ، مهما ارتقت أفكارهم أو تقدمت معارفهم وتطورت حضارتهم ، كما أنها لن تزول من الدنيا أو تخف حدتها فهي سر من أسرار الحياة ، فالصراع بين الحق والباطل مستمر إلى أن تقوم الساعة ،

والتاريخ يشهد على ذلك ، وما أكثر الحروب التى دارت رحاها بين الدول .

لقد عانى عالمنا الإسلامى من الحروب التى شنتها قوى البغى الأوربى تحت راية الصليب ورغبة فى نهب ثروات الأمة الإسلامية ، من هذه الحروب الحملات الصليبية على الشرق الإسلامى التى ذبح فيها مئات الآلاف من المسلمين وبعد ذلك وقع العالم الإسلامى فريسة الاستعمار الأوربى فقد احتلت بريطانيا مناطق الخليج العربى وجنوب شبه الجزيرة العربية ومصر والسودان والهند بما فيها باكستان ، واحتلت فرنسا المغرب العربى بأسره ، فيما عدا ليبيا فقد احتلتها إيطاليا، واحتلت هولندا جزر الأرخبيل الأندونسية ، واحتلت روسيا القرم وأذربيجان ، وكازاخستان وأوزبكستان ، ونوركيستان ، وكزيخستان .

وعلى الرغم من تحرر العالم الإسلامى عسكريًّا من نيران الاستعمار الغربى ـ فيما عدا فلسطين التى أقام فيها الغرب دولة إسرائيل المزعومة ـ إلا أنه لم يسلم من حروب الغرب ، فبعد حروب التحرير التى راح ضحيتها الملايين من الشهداء بدأ الغرب حروب التطهير العرقى للمسلمين داخل أوربا فى البوسنة والهرسك وكوسفوا ومقدونيا التى جمع فيها المسلمين فى مدن سميت بالمناطق الآمنة تحت راية الأمم المتحدة ، وتم التخلص منهم فى مذابح جماعية تضم كل منها عشرات الآلاف فى هذا العصر الحديث وفى أوربا التى تدعى التقدم والرقى وحماية حقوق الإنسان .

وكان أحدث هذه الحروب وما زالت حرب الخليج ضد العراق ، وحرب أفغانستان التى يطلق عليها الآن الحرب ضد الإرهاب والمقصود هو الإسلام ، حيث تهدد الولايات المتحدة الأمريكية كل العالم الإسلامى تحت مسمى الحرب ضد الإرهاب والقضاء على محاور الشر فى العالم .

٢ – هيمنة القوى العظمى على شؤون العالم :

دائما ما تَعْمد القوى العظمى فى العالم على السيطرة على شؤونه ، فإن كانت هذه القوى من قوى الظلم والجبروت قامت باستعمار الأمم الضعيفة ونهبت ثرواتها وسخرت شعوبها من أجل تحقيق مطامعها ، أما أن كانت من قوى العدل والحق فإنها تعمل على نشر الرخاء والعدل والمساواة بين باقى الأمم والأخذ بيدها .

لقد ساد العالم قبل الإسلام قوتان : الرومان والفرس ، حيث سيطرت دولة الرومان على الجزء الغربى من العالم القديم ، وسيطرت دولة الفرس على الجزء الشرقى منه ، وكانت الشعوب التى تحت سيطرتها تعانى من الظلم والاضطهاد والعبودية ، كما نهبتا ثروات هذه الشعوب ، حتى جاء الإسلام وحرر هذه الشعوب من كل ذلك ، ونعمت هذه الشعوب بعدل الإسلام ورحمته، وأصبحت هى نفسها جزءًا من العالم الإسلامى تتمتع بما فيه بل تنشره فى باقى بقاع الأرض ، فلقد انتشر الإسلام فى الأندلس على يد شعوب شمال إفريقيا نفسها وأقامت فيها حضارة من أرقى الحضارات فى الغرب كما انتشر الإسلام فى الشرق حتى وصل إلى الفلبين وأندونيسيا شرقًا ، ونعم العالم بعدل الإسلام.

ولقد حكى لنا القرآن الكريم مثالًا آخر مثل ذلك تمامًا وحتى قصة ذى القرنين الذى قاد دولة عظمى فى عصره نشرت العدل بين البشرية شرقًا وغربًا ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴾ [طه:١٠٥] .

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ

مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَـٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴾ [الكهف ٨٣ ـ ٩٨] .

وفى الوقت الحالى الذى كان الاتحاد السوفيتى والحلف الأطلنطى بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية هما القوتان العظميان فى العالم ، احتل الاتحاد السوفيتى دول وسط آسيا ، واحتلت الدول الغربية معظم دول العالم الأخرى فى آسيا وإفريقيا وساد النهب والسلب والعبودية لهذه المستعمرات ، وبعد زوال الاتحاد السوفيتى أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية هى القوى العظمى العسكرية الوحيدة فى العالم ، كما أنها القوة العظمى الوحيدة التى تهيمن على الاقتصاديات

العالمية ، والقوة العظمى الوحيدة فى حقل المعلومات ؛ لذلك انفردت بالهيمنة والسيطرة على العالم ونشرت فيه الرعب والخوف وهددت كل دول العالم بأن أى دولة ليست معها فهى ضدها ولابد من محاربتها .

وتخفى الولايات المتحدة الأمريكية مطامعها الاستعمارية والتسلطية تحت شعار أنها تحارب الإرهاب ، وتعمل على نشر العدل فى العالم وتقضى على محاور الشر فيه ، وهذا ما بينه لنا رب العزة فى قوله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝١١ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة:١١،١٢] .

٣- تعاظم دور الشركات الاقتصادية متعددة الجنسيات « الشركات العالمية » :

ظهر فى العصر الحديث العديد من الشركات الاقتصادية العملاقة التى لها فروع فى معظم دول العالم التى أصبحت تحتكر ما تقوم بتصنيعه ، ولا تستطيع الدول الفقيرة أو الشركات الصغيرة منافستها فى ذلك ، وتشكل ظاهرة اندماج الشركات والمصارف واحدة من أبرز سمات عولمة الاقتصاد ، ويأخذ الاندماج فى حالات عدة فى شكل ابتلاع وتملك للشركات والمصارف الأضعف نسبيا ، وهذه الظاهرة يسميها البعض « وليمة المفترسين » ويسيطر عدد محدود من هذه الشركات العملاقة على المفاصل الرئيسية للاقتصاد العالمى . وهذه الشركات تتبع الدول الغنية ومعظمها شركات صهيونية تفرض سيطرتها على العالم فهى تنهب ثروات الدول الفقيرة وترغمها على شراء منتجاتها بأغلى الأثمان ، كما أنها توجه دفة النواحى السياسية فى كل دول العالم الغنى فيها والفقير لتحقيق مصالحها ، فبأموالها

تسقط الحكومات التى تعارضها وتنشئ أخرى موالية لها ، ففى الولايات المتحدة الأمريكية لا يصل أى رئيس إلى البيت الأبيض إلا عن طريق هذه الشركات .

ومن أبرز محاولات هذه الشركات للسيطرة على اقتصاديات العالم هو فرض ما يسمى بالتجارة الحرة لفتح أسواق العالم أمامها دون منافسة أو حماية جمركية فى اتفاقية عالمية تسمى « الجات » .

٤ ـ تعاظم دور وسائل الإعلام والاتصالات وانتشارها عالميا :

أصبحت وسائل الإعلام من أقمار الإرسال التليفزيونى الصناعية تغطى كل أنحاء العالم وتدخل كل بيت وتمكن الناس على طرفى كوكب الأرض من استقبال طائفة واسعة من المؤثرات الثقافية ، كما أن شبكة الإنترنت العالمية تدفع الحياة إلى ما وراء الحواجز الطبيعية القديمة للزمان والمكان ، إذ بوسع أى إنسان أن يتجول بواسطتها حول العالم دون مغادرة منزله ، ويمكنه أن يقيم صداقات جديدة ، وأن يتصل برواد الفضاء وهم يدورون حول الأرض وأن يتبادل نتائج الأبحاث والتجارب المعملية مع زميل له على الناحية الأخرى من المحيط .

وعلى الرغم من الفوائد الجمة لهذه الوسائل ، إلا أنها تحمل فى داخلها مخاطر أكبر ، فقد أصبحت قدرة الإنسان غير فعالة على نحو متزايد فى السيطرة على الطريقة التى تشكل بها تكنولوجيا المعلومات حياتنا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية ، ولا يمكن لأحد أن يتنبأ باتجاه تطور الأوضاع الحالية ، فكل تطور يحمل داخله نقيضة ، فبنظرة متروية لكيفية عمل وسائل الإعلام فى عالم اليوم يتبين أن الإعلام عرضة لتلاعب السلطة السياسية ، والقوى الاقتصادية للشركات العالمية لتحقيق مصالحها الذاتية ، وتحكم هيمنتها على العالم .

إننا نعيش الآن عولمة القطب الواحد ، تهيمن فيه الولايات المتحدة الأمريكية على حركة المرور الكونية فى مجال المعلومات والأفكار ، فالأفلام والموسيقى والبرامج التليفزيونية ،وبرامج الكمبيوتر الأمريكية قد أصبحت شديدة الهيمنة ، ورائجة جدًّا حتى أنها توجد فى كل مكان على الكرة الأرضية، وتؤثر تأثيرًا شديدًا على أذواق وحياة وتطلعات كل الأمم ، وهو ما يؤثر على أسلوب الحياة ، والمعتقدات واللغة ، وكل مكونات الثقافة الأخرى ، مما يؤثر سلبًا على تماسك المجتمعات وتقاليدها ، فهى تنتهك خصوصيات هذه المجتمعات ، وتقتحم خلاياها الأسرية ، ناشرة قيمًا وأنماط حياة وسلوكيات غريبة عن هذه المجتمعات ، وكلها وسائل يصعب مراقبتها والحد من تدخلها.

إننا ندخل بالفعل ــ سواء وعينا ذلك أم لا ــ عالما جديدًا اسمه « العالم الافتراضى» الذى تخلقه هذه الوسائل فى عقول الناس ، عالمًا وهميًّا يسيطر على فكر الناس ومشاعرهم تحت تأثير عمليات غسيل الأدمغة ، تجعل المرء يعيش لحظته وكأنها لحظة فى الهواء ، لا جذور لها ، مستقلة عما قبلها وما بعدها ، فالبرامج والأفلام والمسلسلات التى تبثها هذه الوسائل تعزل الناس عن واقع الحياة والهدف الذى خلقت من أجله البشرية وذلك رغبة فى الاستحواذ على انتباه الآخرين واهتمامهم ، فالثقافة التى تروج لها هذه الوسائل هى ثقافة القطيع ثقافة عديمة الاتجاه تفتقر إلى أى شيء يمكن أن يفسر على أنه وعى اجتماعى أو قيمة روحية أو إنسانية .

كل هذا يعيشه عالمنا الإسلامى مع باقى العالم فى غيبة من الوعى لمخاطر هيمنة وسائل الإعلام والاتصالات العالمية ، والأدهى من ذلك والأمر هو تبعية الكثير من وسائل إعلامنا فى كثير من الأقطار الإسلامية لهذا الإعلام العالمى وهيمنته مما

يزيد من هذه المخاطر على أبناء الأمة وسلامة ترابطها وتماسكها.

دور المناهج فيما يخص طبيعة العلاقات الدولية:

دراسة أبناء الأمة لطبيعة العلاقات الدولية وما يسودها من ظلم وهيمنة من جانب القوى الطاغية ، وبيان مظاهر هذه الهيمنة وآثارها السلبية على أمتنا.

١- أن تتضمن مناهج التربية صراع الأمة الطويل مع جحافل الظلم والعدوان الصليبى والصهيونى وما عانته الأمة من صنوف العذاب والقتل والنهب والاستبعاد على مر التاريخ من هذا العدوان ، والأسباب الكامنة وراءه من بغض للإسلام والطمع فى ثروات الأمة .

٢- دراسة أبناء الأمة لعوامل ضعفها التى أدت إلى وقوعها فريسة لأعدائها، ودراسة كيف نالت هذه الأمة حريتها بكفاحها وجهادها وأخذها بأسباب القوة والوحدة والاعتصام بكتاب ربها .

٣- أن تتضمن مناهج التربية سلبيات وإيجابيات انتشار وسائل الإعلام والاتصالات العالمية وكيفية تعامل أبناء الأمة معها بما يقاوم هذه السلبيات ويعظم الإيجابيات ، بل العمل على أن يكون للأمة دور السبق والمبادرة فى توجيه هذه الوسائل وقيادتها لتحقيق أهداف الأمة داخليًّا ودوليًّا وتوجيه العالم باستخدام هذه الوسائل لتحقيق الغاية من وجود البشرية على هذه الأرض بخلافة الإنسان لله فى الأرض بالمنهج الربانى .

دراسة دور الجوانب الاقتصادية والتجارية فى المعاملات الدولية وأهميتها فى تحقيق سيادة الأمة ، وأن تعمل المناهج على تربية أبنائها على أن يكونوا طاقة إنتاجية فاعلة فى جميع المجالات الزراعية والصناعية والتكنولوجية والتجارية ، والأخذ بأسباب العلم فى اكتشاف كل وسائل التقدم والرقى ، وجعل كل ذلك شكلا من أشكال الجهاد الذى يحقق خلافة الإنسان لله فى الأرض لتحقيق العبودية لله ، وعدم الاعتماد على الغير والتسول من الأعداء.

بعض القوى المؤثرة فى العلاقات الدولية وأساليبها :

أولا : الصليبية الغربية :

لقد أدى تدخل رجال الدين المسيحى فى حياة الناس فى أوربا ونهب ثرواتهم ، ومعارضتهم للاكتشافات العلمية وتكفير العلماء إلى ثورة أوربا على الكنيسة وعزلها عن ممارسة سلطانها ومكانتها القديمة وتدخلها فى شؤون الحياة ، ومن أجل أن تستعيد الكنيسة دورها ومكانتها مرة أخرى ، تفتق عقل رجال الكنيسة إلى توجيه أنظار شعوب أوربا إلى العالم الإسلامى عن طريق إثارة مشاعرهم وحقدهم وتعصبهم الدينى ضد المسلمين ، فحرضوا النصارى أشد تحريض على تخليص مهد المسيح من أيدى الكفار ـ أى المسلمين ـ وجاءت هذه الأحقاد متلاقية مع طموحات حكام أوربا وأمرائها لاستعمار بلاد المسلمين ونهب ثرواتها ، فجاؤوا يقودون جيوشهم باسم المسيح والصليب إلى بلاد المسلمين يقتلون ويسفكون

الدماء بوحشية ليس لها مثيل ، ويذكر التاريخ أن الحملة الصليبية ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ عند دخولها بيت المقدس فى ١٥ مايو ١٠٩٩ قد ذبحت أكثر من سبعين ألف مسلم حتى سبحت الخيل إلى صدورها فى الدماء ، وفى أنطاكية قتلوا أكثر من مائة ألف مسلم .

ومن المعروف أن أوربا شنت ثمانى حملات صليبية على الشرق الإسلامى حيث بدأت الحروب الصليبية منذ منتصف القرن الحادى عشر واستمرت حتى نهاية القرن الثالث عشر ، وبعد مضى أكثر من قرنين من الحروب الدامية ، اشتد حمى وطيسها بين المسلمين وجحافل الشر الصليبى ارتدت الحروب الصليبية ، وقد باءت بالإخفاق والهزيمة ، ثم عادت القوات الصليبية الأوربية مرة أخرى لتغزو العالم الإسلامى بعد أن أسقطت الخلافة الإسلامية فى تركيا واحتلت معظم العالم الإسلامى ونهبت ثرواته ، واستعبدت شعوبه ، وبعد كفاح طويل لهذه الشعوب نالت استقلالها وعادت القوات الصليبية الأوربية مدحورة ، إلا أنها زرعت فى المنطقة دولة لليهود حتى يستمر لها وجود فى المنطقة .

لقد عانى عالمنا العربى الإسلامى من «الاستبداد الغربى» الذى غلبت عليه السمة العسكرية الاقتصادية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، وبعدها دخل « الاستبداد الغربى » مرحلة جديدة ـ نسبيًّا ـ تعمد الدلوج إلى العقل العربى المسلم قبل التسلل إلى الأرض والاقتصاد ، انطلاقا من مسلمة أساسية ، مفادها أن احتلال العقل يسهل احتلال الأرض التى يعيش عليها هذا العقل ، ولكن العكس ليس صحيحًا .

لقد وجد الصليبيون أن خير طريق لغزو العالم الإسلامى وإخضاعه هو

سلوك الفرد الفكرى ، بتغيير فكر المسلمين ، والتشكيك فى عقيدتهم وشريعتهم، وكل ماله صلة بالإسلام ، حضارة وثقافة ، ولاشك أن الغزو الفكرى أعمق أثرًا وأشد فتكًا فى حياة الأمة من الغزو المسلح ؛ لأنه يتسلل إلى عقولها وقلوب أبنائها ، ويمضى بين الناس فى صمت ونعومة وخفاء ، مما يجعل الناس يتقبلون كل جديد تدريجيًا ، ولو خالف قيمهم وعقائدهم وأفكارهم .

من هنا بدأت الاستراتيجية الغربية (الأوربية الأمريكية) تخطط لعملية تحكم واسعة النطاق فى العقل السياسى والثقافى العربى الإسلامى، مستخدمة خبرتها الطويلة فى استعمار العالم ، وأحدث هذه الوسائل سيطرة ما يسمى بالبحوث الميدانية المشتركة بين علماء البحث العلمى ومؤسساته الغربية ذات الصلة الوطيدة بأجهزة المخابرات وصناعة القرار السياسى الغربى والإسرائيلى من جهة ، وبعض العلماء العرب ومؤسسات البحث السياسية والاجتماعية من جهة أخرى ، لتمثل أنجح وسائل الاستراتيجية الغربية للتحكم والسيطرة والتغلغل فى العقل العربى الإسلامى ، داخل كل قطر على حدة ، ووفق خطة مبرمجة ومتعددة الأدوار والأدوات ، وأصبح البحث العلمى والعلم والمشتغلون به مجرد أدوات طبيعية للسيطرة داخل هذه الأقطار وخارجها ، وفى ظل غياب السياسات الواعية تجاه موجات الغزو الثقافى وأدواتها الكثيرة داخل هذه الأقطار وقع الاحتلال العقلى .

وكان من أهداف هذا الغزو الفكرى :

١ـ تطبيق مناهج التربية والتعليم الغربية فى المجتمعات الإسلامية ، وبذلك يحال بين أبناء الأمة الإسلامية وبين تاريخها وماضيها وسير الصالحين من

أسلافها ، ليحل محلها تاريخ تلك الدول الغربية وسير أعلامها وقادتها ، كما يتم تهميش اللغة العربية وتدريس اللغات الأوربية ، وما دام الإنسان لا يفكر إلا باللغة فإن إضعاف لغة الأمة الإسلامية هو إضعاف لفكرها وإسلامها .

٢ـ إضعاف قيم الإسلام ومثله العليا ، والعمل على أن تسود مجتمعاتنا الأخلاق والعادات والتقاليد الغربية ، وإثبات تقدمها وتحضرها ، وإظهار التمسك بالإسلام على أنه رجعية وتخلف .

٣ـ تصوير تراث الأمة الإسلامية بصورة التخلف والرجعية وعدم قدرته على إمداد الحضارة بشيء مفيد ، وتشكيك المسلمين بقيمة تراثهم الحضارى بدعوى أن الحضارة الإسلامية منقولة عن حضارة الرومان ، ولم يكن العرب والمسلمون إلا نقلة لفلسفة تلك الحضارة وآثارها .

٤ـ إحياء الجوانب الضعيفة فى التراث الإسلامى خاصة فيما يتعلق بالخلافات السياسية التى وقعت بين المسلمين أنفسهم والتركيز على دعوات الحركات الباطنية وإخراجها بصورة جميلة مضيئة ووصف هذه الدعوات بأنها كانت تحمل فكرًا عالميًّا متحررًا .

٥ـ إثارة الخلافات والثغرات القومية بين شعوب الأمة الإسلامية عن طريق إحياء القوميات التى كانت لهم قبل الإسلام ، وبذلك يتم تفريق الأمة ويدب بين أبنائها الشقاق .

بعض أساليب الصليبية للغزو الفكرى :

١ ـ العلمانية :

والعلمانية تعنى عزل الدين عن الدولة وحياة المجتمع وأبنائه وجعله حبيسا فى ضمير الفرد ، لا يتجاوز العلاقة الخاصة بينه وبين ربه ، فإن سمح له بالتعبير عن نفسه ففى الشعائر التعبدية ؛ لأن ترجمة العلمانية هى ـ اللادينية أو الدنيوية ، وهذا يعنى إقامة الحياة على العلم الوضعى والعقل ومراعاة المصلحة بعيدًا عن الدين .

وقد نشأت فكرة العلمانية نتيجة وقوف الكنيسة الأوربية ضد العلم وهيمنتها على الفكر وتشكيلها لمحاكم التفتيش واتهام العلماء بالهرطقة . ولليهود دور بارز فى ترسيخ العلمانية من أجل إزالة الحاجز الدينى الذى يقف أمام اليهود حائلًا بينهم وبين أمم الأرض ، وهنا اتفقت الصليبية والصهيونية على هذا الفكر ليكون فكرًا صليبيًّا صهيونيًّا .

وقد اتخذت الصليبية العلمانية وسيلة للغزو الفكرى للعالم الإسلام ، ونجحت فى إسقاط الخلافة الإسلامية فى تركيا ، وإعلان الدولة العلمانية فيها على يد كمال أتاتورك بعد الحرب العالمية الأولى ، ولا يخفى على أحد نجاح الصهيونية الصليبية فى غزو فكر بعض المثقفين المتفرنجين ـ الذين تربوا تربية أوربية وتثقفوا بالثقافة الغربية فى معاهد العلم الإنجليزى والفرنسى وفى الولايات المتحدة الأمريكية أخيرًا ـ وكان من الطبيعى أن يعود هؤلاء بآراء العلمانية إلى بلادهم الإسلامية ، واختير من هؤلاء القادة والمفكرين وصانعى

القرار فى بلادهم وصنعت لهم الصليبية الصهيونية بطولات ضخمة ، وأثارت حولهم الغبار الكثيف ، حتى خيل للأمة أن بأيديهم مفتاح نهضتنا وبناء مجدنا ، فطأطأت لهم الرأس حتى إذا تمكنوا منها أنزلوا بها من الذل والدمار وخراب العقيدة ما لم تذقه على يد أسيادهم من الصليبيين الصهاينة ، وبذلك نجحت خطتهم فى فصل السلطة الدينية عن السلطة السياسية دون جلبة أو ضوضاء .

وكان أول نجاح تم تحقيقه فى هذا المضمار على يد « كرومر » فى مصر قلب الأمة العربية الإسلامية لما لها من ثقل فى الأمة برمتها ، ولذلك كان تأثيرها كبيرًا على الأمة الإسلامية من خلال النظم السياسية السائدة فيها ، ولم يفلت أى بلد إسلامى فى آسيا وإفريقيا من ممارسات الاستعمار العلمانية .

ويظهر المنهاج العلمانى واضحا فى مناهج التعليم فى الدعوة إلى أحياء الدراسات التاريخية السابقة للإسلام ، كالحضارة الفرعونية فى مصر ، والفينيقية فى الشام والبابلية والآشورية فى العراق ، والبربرية فى الجزائر بقصد إحياء النزعات القومية وعزل العالم الإسلامى عن الرباط الدينى الإسلامى الذى يوحد صفوفه وينهض بحياته ، حيث جعلت التربية الإسلامية خارج نطاق التقويم للطلاب بهدف إهمال تعلمها .

٢- التغريب :

التغريب تيار كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية ، يرمى إلى صبغ حياة الأمم بعامة والمسلمين بخاصة بالأسلوب الغربى ليكونوا أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية ، وذلك بتشكيك المسلمين فى دينهم ، بغسل الدماغ

الإسلامى ، وكسب المريدين والأتباع من بلاد المسلمين وإيهام المسلمين أن الحضارة الغربية حضارة عالمية وأنها ثمرة تجارب الإنسانية ، وعلى ذلك فلا مناص لمن أراد التقدم أن يتبنى مفاهيمها ، ويقتبس نظمها ، ويربط مصيره بمصيرها .

وقد استخدمت الصليبية الصهيونية أبواق أبناء الأمة الإسلامية ، الذين ظلت تسقيهم من مائها ، وتسكب فى عقولهم من لوثتها ، حتى صاروا تلاميذ نجباء لهم وأبواقا تحسن الصفير بما يملى عليها لتحقيق أهداف التغريب .

وقد أبعد قادة التغريب المجالات التى تتسم بالحساسية الشديدة لبث سمومهم فيها ، تلك المجالات التى تمس المجتمع وتعالج الفكر الذى هو شريان الأمة النابض بحياتها مثل : التعليم ، والإعلام ، والحياة الاجتماعية ، والاقتصاد.

ويعتبر التعليم من أكبر المجالات التى نالت نصيبًا كبيرًا من حركة التغريب وذلك للقضاء على الذاتية الإسلامية المرتبطة بالقرآن الكريم والسنة المطهرة ، واللغة العربية التى هى لغة القرآن ، فقد استطاعت وسائل التعليم الحديثة ومناهجه أن تبتر الصلة بين الشباب المسلم وتراثه العريق وحضارته التى حررت الإنسان من عبودية الإنسان ، والعقل البشرى من عبودية الوثنية والخرافة .

كما أفسدت الحياة الاجتماعية وما يسودها من قيم خلقية وآداب سلوكية ، وكان تغريب المرأة له الأولوية والأهمية الكبرى لكونه أسرع السبل لإفساد المجتمع كله ، وقد استغلت حركة التغريب وسائل الإعلام فى تحقيق ذلك؛ لأنها تخاطب الملايين مباشرة وتغزو المسلم داخل بيته وخارجه .

٣- الاستشراق :

ويقصد به ذلك التيار الفكرى الذى يتمثل فى الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامى ، التى تشمل حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته ؛ ولذلك فهو المصنع الذى يمد المستعمرين بالمواد الفكرية التى يسوقونها فى العالم الإسلامى ، لتحطيم عقيدته وتخريب عالم أفكاره والقضاء على شخصيته الحضارية التاريخية ، وذلك بمحاولة إلغاء النسق الإسلامى ، وتشكيل العقل المسلم وفق النسق الغربى الأوربى ، وإنجاب تلاميذه من أبناء العالم الإسلامى لممارسة هذا الدور ، والتقدم باتجاه الجامعات والمعاهد ومراكز الدراسات والإعلام والتربية فى العالم الإسلامى لجعل الفكر الغربى والنسق الغربى هو المنهج والمرجع والمصدر .

وقد انتشرت مراكز البحوث والدراسات التى تختص بالاستشراق فى معظم الجامعات العلمية فى أوربا وأمريكا ، لتتبع ورصد كل ما يجرى فى العالم الإسلامى ، ومن ثم دراسته وتحليله مقارنًا مع أصوله التراثية التاريخية ومنابعه العقيدية ، ثم مناقشة ذلك مع صانعى القرار لتبنى على أساسه الخطط وتوضع الاستراتيجيات الثقافية والسياسية وتحدد وسائل التنفيذ تبعا لذلك لتحقيق أهداف الاستشراق الخبيثة .

ثانيا : الصهيونية العالمية :

الصهيونية حركة سياسية عنصرية متطرفة ، ترمى إلى إقامة دولة لليهود فى فلسطين أرض الميعاد ، تمتد من النيل إلى الفرات ، لتحكم من خلالها العالم كله ، كما وعدهم إلههم «يهوه» ، وتستمد الصهيونية فكرها ومعتقداتها من الكتب

المقدسة التى حرفها اليهود ، وقد صاغت الصهيونية فكرها فى كتاب « بروتوكولات حكماء صهيون » .

ويدعى الصهاينة أن اليهود هم شعب الله المختار والعنصر المميز الذى يجب أن يسود ، وكل الشعوب الأخرى خدم لهم ، وأن الله قد هيأهم لحكم العالم وزودهم بخصائص وامتيازات لا توجد عند الأميين .

ويتبع الصهاينة العديد من السبل لتحقيق أحلامهم فى السيطرة على العالم، كاستخدام الرشوة والخديعة والخيانة والاغتيالات السياسية ، وإغراق باقى البشرية فى الرذيلة عن طريق الملاهى والألعاب والمنتديات العامة والفنون والجنس والمخدرات ، وهدم دولة الإيمان فى قلوب الشعوب ونزع فكرة وجود الله من عقولهم ، ويستخدم اليهود وسائل الإعلام المختلفة من صحافة ودور نشر وإذاعة وتليفزيون وسينما وإنترنت وغيرها لتحقيق ذلك حيث يسيطرون على غالبية هذه الوسائل فى العالم ، ويوجهون الرأى العام العالمى نحو ما يريدون ، ويبثون الشائعات والأخبار الموجهة ، وقد أفقدوا الرأى العام العالمى التفكير السليم ، بإشاعة المتناقضات وإلهاب الشهوات وتأجيج العواطف .

كما عمل اليهود على السيطرة على اقتصاديات العالم بامتلاكهم الذهب والأموال والبنوك العالمية والشركات الكبيرة العالمية ، واستخدموها فى نهب ثروات الأمم عن طريق إيداع أموال هذه الأمم والأغنياء فى العالم فى بنوكهم ، وبذلك استطاعوا أن يتحكموا فى اقتصاديات العالم وافتعلوا الأزمات الاقتصادية وتلاعبوا بأسعار العملات والأسهم فى البورصات العالمية التى ابتدعوها ، وأصبحوا يمتلكون الشركات الدولية العملاقة التى تهيمن على الاقتصاد العالمى.

وعمد الصهاينة إلى التدخل فى تعيين رؤساء الدول وحكامها على أن يكونوا من أصحاب الصحائف السوداء غير المكشوفة ، وبذلك يكونون أمناء على تنفيذ أوامرهم خشية الفضيحة والتشهير ، كما يقومون بصنع الزعامات وإضفاء العظمة والبطولة عليها ، وفى نفس الوقت يعمدون إلى توسيع الشقة بين الحكام والشعوب وبالعكس ، ليصبح الحاكم كالأعمى الذى فقد عصاه ويلجأ إليهم ليثبت كرسيه.

كما يتفنن الصهاينة فى إشعال الخصومات الحاقدة بين كل القوى لتتصارع ، وجعل السلطة هدفا مقدسا تتنافس كل القوى للوصول إليه ، ويشعلون نار الحرب بين الدول بل داخل كل دولة ، كما أوجدوا التنافر بين مصالح الأمم المادية والقومية ، وأشعلوا نار النعرات الدينية والعنصرية فى المجتمعات ، وخططوا من أجل أن تكون مقاليد القوى فى أيديهم ويتم السيطرة على جميع الوظائف وتكون السياسة بأيدى رعاياهم ، وبذلك تضمحل القوى وتسقط الحكومات وتقوم حكومتهم العالمية على أنقاض هذه الحكومات.

وللصهيونية العديد من المنظمات العالمية منها ما يعمل فى الخفاء مثل الماسونية ، ومنها ما هو معلن مثل الروتارى .

الماسونية والروتارى :

الماسونية هى منظمة سرية إرهابية غامضة محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد ، معظم أعضائها من الشخصيات المرموقة فى العالم ، يوثقهم عهد بحفظ الأسرار ويقومون بما يسمى بالمحافل للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام .

ويتم إحاطة الشخص الذى يقع فى حبالهم بالشباك من كل جانب لإحكام السيطرة عليه وتسييره كما يريدون وهو ينفذ صاغرًا كل أوامرهم ، ويشترط فى الشخص الذى ينضم إليهم التجرد من كل رابط دينى أو أخلاقى أو وطنى وَجَعْلِ ولائه خالصًا للماسونية ، وإذا تململ أو عارض فى شيء تدبر له فضيحة كبرى ،وقد يكون مصيره القتل ، وكل شخص استفادوا منه ولم تعد لهم به حاجة يعملون على التخلص منه بأية وسيلة ممكنة.

وتقوم الماسونية بتنفيذ كل أهداف الصهيونية سابقة الذكر وبنفس أساليبها، أما الروتارى فهو الواجهة الجديدة العلنية للماسونية والتى تسير على نفس خطاها .

دور المناهج فيما يخص بعض القوى المؤثرة فى العلاقات الدولية وأساليبها :

يتضح من طبيعة القوى المؤثرة فى العلاقات الدولية وأساليبها المختلفة اعتمادها على مسلمة أساسية مفادها « أن احتلال العقل يسهل احتلال الأرض » لذلك كان الطريق إلى غزو العالم الإسلامى وإخضاعه هو الغزو الفكرى ، بتغيير فكر المسلمين والتشكيك فى عقيدتهم وشريعتهم ، وكل ما له صلة بالإسلام حضارة وثقافة ، ولاشك أن الغزو الفكرى أعمق أثرًا وأشد فتكًا فى حياة الأمة من الغزو المسلح ، لأنه يتسلل إلى عقولها وقلوب أبنائها ، ويمضى بين الناس فى صمت ونعومة وخفاء ، مما يجعل الناس يتقبلون كل جديد تدريجيًّا ولو خالف قيمهم وعقائدهم وأفكارهم.

ومن المسلمة التى تقول بأن الحجة لا تقرعها إلى الحجة ، فإن ا لغزو الفكرى لا يقاومه إلا الفكر الناضج والعقل المستنير والقلب المملوء بالإيمان ، وهنا يكمن دور مناهجنا التربوية فى تحقيق ذلك عن طريق:

١ـ تبصير أبناء الأمة بطبيعة القوى المعادية للأمة من الصليبية الغربية والصهيونية العالمية : نشأتها ، وأهدافها ، وأفكارها ، ومعتقداتها ، ومدى انتشارها ونفوذها ، وأساليبها المختلفة من العلمانية ، والتغريب ، والتبشير ، والاستشراق ، والمؤسسات الصهيونية من ماسونية وروتارى.

٢ـ تنقية مناهجنا مما شابها من الغزو الفكرى الذى يعظم ثقافة الغرب وما هو عليه من عادات وتقاليد ويحط من شأن ثقافتنا وقيمنا .

٣ـ تربية أبناء الأمة على الاعتزاز بحضاراتهم وأنفسهم ومقدرتهم على الإسهام فى حل مشاكل العالم بالمنهج الإسلامى وعدم الاعتزاز بما عليه الغرب من تقدم مادى دون سند روحى .

٤ـ الاهتمام بلغتنا العربية بأن يكون لها الدور الأكبر فى مناهجنا التعليمية ، وأن تكون هى وسيلة تعلم كل فروع العلوم الأخرى من طب وهندسة وصيدلة وحاسب آلى .... إلخ ؛ لأن هذه اللغة هى التى ستحافظ على هويتنا وثقافتنا وتوقف التأثيرات السلبية للغزو الثقافى فى عصر العولمة ، كما أنه يجب الاهتمام بتطوير اللغة العربية وطريقة تعلمها لأبنائها ولغيرهم ، وتذليل صعوبات تعلمها مع المعرفة الحديثة من خلال التأليف بها والترجمة لها ، وتقليل غربتها عن المناخ العلمى من خلال دخولها التدريجى إلى قاعات الدروس ومعامل البحوث وإشاعتها فى لغة الإعلام المرئى والمسموع والمقروء وفى المؤتمرات والمحافل المحلية والدولية .

٥ـ إبراز الدور الإيجابى للحضارة الإسلامية وفضلها على البشرية عبر العصور المختلفة فى كل فروع المعرفة المختلفة التى كانت فيها أوربا تغط فى تخلف عميق فى العصور الوسطى ، وكيف حافظت الحضارة الإسلامية على التراث العالمى

للبشرية فى شتى العلوم ، وكيف طورتها وأبدعت فيها خدمة للبشرية قاطبة .

٦ـ تنقية التاريخ الإسلامى مما ألصقه به الغرب من افتراءات وإعادة كتابته على أصوله .

٧ـ الاهتمام فى مناهج التربية بالجوانب الإيمانية والخلقية ، وترسيخها فى نفوس أبناء الأمة ؛ لأنها الصمام الذى يعصمهم من سلبيات عمليات الغزو الثقافى والانحلال الأخلاقى الوارد لنا من الغرب .

٨ ـ تبصير أبناء الأمة بمخاطر الفكر العلمانى على الأمة وأبنائها ، وعلى العالم أجمع والتأكيد على شمولية الإسلام وإنسانيته فى مقابل التأكيد على أزمة الحضارة الغربية بسبب الإفراط فى المادة .

٩ـ أن تمنح كل الطاقات الممكنة لإبراز إسلامية المعرفة فى مجالات توجيه العلوم الطبيعية وإعادة بناء العلوم الاجتماعية والإنسانية ، أى إعادة صياغة العلوم وتوجيه أنساق الحضارات العالمية بأسلوب غاية فى التحيد، يتلخص فى تحويل العلوم الطبيعية من علوم جزئية مفككة ، كما هو عليه حالها اليوم إلى علوم كونية وتركيبية تعنى بالظاهرة الطبيعية والإنسانية فى مجالها الكونى كله والكشف عن ارتباطها بالله تعالى ، ولا تتوقف عند ما تكشف عنه مناهج وأدوات ووسائل البحث الموضوعى أو الموضعى المحدد.

١٠ـ تبصير أبناء الأمة بالشبهات والطعون المفتراة من جانب المستشرقين لتحطيم عقيدة العالم الإسلامى والقضاء على شخصيته الحضارية التاريخية،

وإعداد الردود عليها من جانب المتخصصين ، وتسليح أبناء الأمة بهذه الردود ، حتى لا يقعوا فريسة لهذه الشبهات ، كما تكون عندهم القدرة على محاورة الغير وإقناعهم للدفاع عن أمتهم بالفكر والحجة الدامغة .

العلاقات الدولية بين الأمة الإسلامية وغيرها من دول العالم من المنظور الإسلامى:

علاقة المسلمين بغيرهم علاقة تعارف وتعاون وبر وعدل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات:١٣] .

﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الممتحنة: ٨] .

إن فى روح الإسلام من السماحة الإنسانية ما لا يملك منصف أن ينكره أو يراوغ فيه ، وهى سماحة مبذولة للمجموعة البشرية كلها لا لجنس فيها ، ولا لأتباع عقدية معينة ، إنما هى للإنسان بوصفه إنسانًا ، وهى روح تمكن له من إقرار السلام فى الأرض ، ومن تأليف الأجناس والألوان ومن إشاعة السماحة والود والتراحم بين بنى البشر.

إن السلام مبدأ من المبادئ التى عمق الإسلام جذورها فى نفوس المسلمين ، فالإسلام يوجب العدل ويحرم الظلم ويجعل من تعاليمه السامية وقيمه الرفيعة من المودة والرحمة والتعاون ، والإيثار والتضحية وإنكار الذات ما يلطف الحياة ويعطف

القلوب ويؤاخى بين الإنسان وأخيه الإنسان ، فقد أرسل الله رسوله برسالة الإسلام رحمة لكل البشرية: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧] .

ولكى يتحقق هذا السلام لكل البشرية فكان لزامًا على الأمة الإسلامية القيام بما يلى :

١ ـ الدعوة إلى الإسلام :

قيام العالم الإسلامى بواجبه الدعوى لكل البشرية ، فلزامًا عليه إيصال هذه الدعوة واضحة نقية إلى جميع غير المسلمين فى الأرض ، دولا كانوا أم شعوبًا وقبائل أو حتى أفرادًا : ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٤] ، ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران:١١٠] .

وابتداء يتعين علينا القيام بالدعوة وحمل لوائها إلى غير المسلمين باستخدام أساليب السلم ، بالقول اللين والموعظة الحسنة ، والمجادلة بالتى هى أحسن ، والصبر على الأذى ، والصفح والعفو ، والإعراض والمهادنة ؛ لأنه من غير الجائز شرعا ولا من المتصور منطقًا وعقلًا أن يتم تبليغ الدعوة الإسلامية وتبصير غير المسلمين بها فى جو من العداء والقتال ، كما أنه لا إكراه لأحد على اعتناق الإسلام أو غيره: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ ﴾ [البقرة : ٢٥٦] ، ﴿ وَلَوۡ

شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس : ٩٩] .

والقيام بالدعوة ضرورة لاستقرار السلام العالمى حيث إنها تحول غير المسلمين إلى مسلمين ، وبذلك يكونون جزءًا من الأمة الإسلامية ، ومن هنا تسود المحبة وتطبيق شرع الله بينهم ، أما الذين لم يتحولوا إلى الإسلام فإن الدعوة تبين لهم أننا لسنا أعداء لهم ، ولكننا نريد لهم الخير الذى شرعه الله لنا ولهم تحت ظلال الإسلام حتى وإن لم يؤمنوا بالإسلام ، فالإسلام فيه العدل والمساواة للجميع بغض النظر عن انتماءاتهم أو ألوانهم أو عقائدهم.

٢ـ إعداد القوة :

ولتحقيق السلام العالمى واستمرار الدعوة يتحتم على الأمة الإسلامية أن تكون من القوة بما يؤهلها للقيام بالدعوة ويهيئ لها الجو الملائم لنشرها ، ويكفل حمايتها ضد أى اعتداء : ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال : ٦٠] .

فالأمة الإسلامية مطالبة بأن تعد من أسباب القوة العسكرية بكل أشكالها والقوى الفكرية والعلمية والاقتصادية ما يجعلها مهابة الجانب مسموعة الكلمة ، قوة تحمى ولا تبطش ، تعدل ولا تظلم ، تبنى ولا تهدم ، فهى الرادع لكل من سولت له نفسه الاعتداء على الأمة ، وبذلك يتحقق السلام بدون حروب .

٣ـ اللجوء إلى الحرب :

على الأمة الإسلامية ألا تلجأ إلى الحرب إلا فى حالتين :

أ ـ حالة الدفاع عن النفس ، والعرض ، والمال ، والوطن ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٠] .

﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ﴾

[البقرة : ٢٤٦]

ب ـ حالة الدفاع عن الدعوة إلى الله إذا وقف أحد فى سبيلها بتعذيب من آمن بها أو بصد من أراد الدخول فيها ، أو يمنع الداعى من تبليغها :

﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٣] .

﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾ [النساء : ٧٥] .

إن الجهاد شأنه شأن السلم له أهميته فى نطاق الدعوة الإسلامية وهو يشكل ركنًا مهمًا وأساسيًّا فى الشريعة الإسلامية والجهاد قائم إلى يوم القيامة لا ينكره إلا كافر ؛ إذ يقول رسول الله ﷺ :

« **الجهاد ماض منذ بعثنى الله إلى أن يقاتل آخر أمتى الدجال ، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل** » [سنن أبى داود] .

٤ـ عدم موالاة الأعداء :

على الأمة الإسلامية ألا توالى الدول التى تظل على عدائها لها ، وذلك بعدم إظهار المودة والمحبة للأعداء ، أو الركون إليهم أو الاغترار بقوتهم وشوكتهم ، وعدم طلب العون والنصرة منهم ، وترك مظاهرتهم أو معاونتهم على المسلمين وعدم مداراتهم أو مجاملتهم على حساب الدين ، وعدم اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين وتمكينهم بذلك من الاطلاع على أسرار المسلمين وتتبع عوراتهم .

٥ـ نصرة المسلمين على الأعداء :

فيجب على الدول المسلمة أن تقف صفًا واحدًا لتحرير بلاد المسلمين من كافة أشكال الاحتلال والسيطرة ، ودفع أى عدوان قد يقع على أحدها من قوى خارجية ، والدفاع عن المسلمين المظلومين والمضطهدين فى كافة أنحاء العالم، والعمل بشتى السبل على ضمان تمتعهم بالحريات والحقوق الفردية والجماعية التى تكفلها لهم الشريعة الإسلامية .

دور المناهج فيما يخص العلاقات الدولية بين الأمة الإسلامية وغيرها من دول العالم:

١ـ بيان عظمة أمة الإسلام على مر التاريخ وكيف انتشر العدل والسلام وزال ظلم الجبابرة والطغاة على البشرية ، وساد الرخاء وتقدمت الحضارة فى ظل دولة الإسلام التى سادت شرقًا وغربًا ، وبيان سماحة الإسلام مع كافة

الشعوب والأمم ، ومقارنة ذلك بظلم الدول الاستعمارية وبطشها وتنكيلها بالبشرية على مر التاريخ وانتهاكها لكل حقوق الإنسان والإبادة الجماعية للبشر بالآلاف بل بالملايين ، حتى فى ظل ما يسمونه بالشرعية الدولية كالذى حدث لمسلمى البوسنة والهرسك وتحت راية الأمم المتحدة وبمساعدة قواتها.

٢ـ إنشاء أقسام متخصصة بالجامعات تقوم بدراسة ما يعانيه الغرب من مشكلات اجتماعية وأخلاقية وفكرية وتقديم الحلول لها ، انطلاقًا من منهجية القرآن العظيم ومعرفته ، ومنهج الرسول ﷺ فى تطبيقها ومن ثم تكون هى المدخل إلى عملية الدعوة الإسلامية للغرب.

٣ـ تسليح أبناء الأمة بأدوات فكرية تواكب متغيرات العالم ، مما يجعلها جزءًا من حاضره وقضاياه ، وفتح قنوات اتصال وتفاعل إيجابى مع المجتمعات الأخرى ، دون أن نفرض أنفسنا عليهم قسرا أو عنوة ، وتأسيس مبادئ دعوية تقوم على الإقناع والمجادلة بالتى هى أحسن ، وبتأسيس قاعدة رفض الإكراه فى الدين والعقيدة.

٤ـ العمل على أن تسهم المناهج فى تزويد الأمة بكل المتخصصين والمبدعين المخلصين لأمتهم وعقيدتهم فى كل المجالات بما يحقق للأمة قوتها العسكرية والاقتصادية والفكرية والإعلامية والدعوية حتى تتبوأ مقعدها المنوط بها لقيادة البشرية بمنهج الله لتحقيق السلام العالمى المنشود لكل البشرية.

٥ـ بث روح الجهاد فى أبناء الأمة لبذل النفس والمال والجهد والوقت فى سبيل رفع راية الأمة الإسلامية التى أعزها الله بشرف الدعوة إلى الله ، الجهاد

بمعناه الشامل ، بالنفس والكلمة والقلم والفكر ، جهادًا يدفع الأعداء وينشر العدل والسلام فى أنحاء العالم.

٦ـ تربية أبناء الأمة الإسلامية على الولاء لله ثم الأمة ، وعدم موالاة الأعداء والانخراط فى مؤسساتهم التى تنخر فى عظام الأمة.